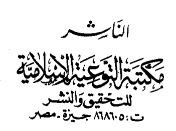
هديتي إلى أختي المسلمة

هاشم بن حامد الرفاعي

الحقوق الزوجية في الكتاب والسنة

وبيان حال

دعوة حرية المرأة



اسم الكتاب :

الحقوق الزوجية في الكتاب والسنة
وبيان حال دعوة حرية المرأة

تأليف : هاشم بن حامد الرفاعي

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤ م

قامت بمراجعة تجارب الكتاب :
لجنة التوعية الإسلامية العلمية للتحقيق
والبحث العلمي .

الناشر

مكتبة التوعية الإسلامية
للتحقيق والنشر والبحث العلمي
ناصية ش محمد عبد الهادي ــ الجوهرة ــ
الطالبية
ت : ٨٦٨٦٠٥ جيزة ــ مصر

إهداء

إلى كل أخ مسلم وأخت مسلمة يريدان أن يبنيا بيتاً سعيداً في ظل الإسلام أهدي هذه الكلمات لعلها تجد مكاناً في القلوب المؤمنة والبيوت المسلمة ، والله الموفق للخير والهادي إلى سبيل الرشاد .

المؤلف

ملاحظة

اجتهدت أن لا أضع في الرسالة إلا كل حديث صحيح ، فإذا وجد غير ذلك فأستغفر الله من الزلل وأتوب إليه ، والقول لأهل العلم فيه .

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنت مسلمون ﴾، ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا اللّه الذي تساءلون به والأرحام إن اللّه كان عليكم رقيباً ﴾، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع اللّه ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾.

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وبعد:

الحمد لله القائل في كتابه :

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكرون ﴾ [الروم]

فهذه نعمة منَّ الله بها على عباده حيث جعل زوج الإنسان من نفسه حتى يتم التعايش والتفاهم في هذه الحياة الدنيا كما أراد الله سبحانه وتعالى، وإلا لو كانت زوجة أحدانا من الجان أو الحيوان فكيف ستكون العيشة وكيف سيتم التفاهم على هذه الأرض؟ فنحمده سبحانه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والله سبحانه وتعالى جعل المرأة الجانب الآخر من الحياة وشقيقة الرجل فيها فقد جاء ذلك على لسان الحبيب محمد ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها «**إنما النساء شقائق الرجال**». والله سبحانه وتعالى سمى المرأة سكناً . وتمعن في هذه الكلمة وما تحمله من معانٍ فهي استقرار وهدوء وراحة يرتاح الإنسان إليها عندما يأتي وقد حمل ما حمل من مشاغل الدنيا ومتاعبها، ثم جعل بينهما مودة ورحمة وذلك لزيادة الترابط والتآلف لبناء حياة جميلة تشع بنور الإسلام وهدي الرسول عليه الصلاة والسلام .

والله في هذه الآية يبين كم للمرأة من المكانة والتكريم حيث جعل السكن إليها آية من الآيات الدالة على رحمته بعباده، ولنستمع إلى الحقيقة التي لا يستطيع أن يحجبها أحد قال تعالى:

﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من

الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الإسراء : ٧٠]

والمرأة من بني آدم، فيشملها التكريم والتفضيل من الله سبحانه وتعالى .

ومن أجل أن يدوم هذا السكن ويبقى متماسكاً رصيناً جعل الله لكل من الزوج والزوجة حقوقاً وعليه واجبات يجب أن يؤديها الصاحب لصاحبه والحبيب لحبيبه حتى يتم مراد الله في الأرض على أكمل وجه، وسأبين هذه الحقوق بعون الله ومشيئته بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة حتى يقوم كل من الزوجين نحو صاحبه بما عليه من الواجبات ليكون ممن قال الله فيه :

﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾ [الأحزاب : ٧١]

وقبل الشروع ببيان هذه الحقوق أحببت أن أذكر شيئاً عن دعوة حرية المرأة لتبيين حالها وتبصير المسلمين بها وخاصة النساء منهم ثم أبين كيف أن الإسلام أعطاها حقوقها كاملة ثم أذكر شيئاً يسيراً عن حجاب المرأة المسلمة كما جاء في الكتاب والسنة، وما أردت بذلك إلا الإصلاح في الأرض والنصح للمسلمين والأجر والثواب من رب العالمين .

الفقير إلى مولاه

أبو عبد الله

هاشم بن حامد بن عجيل الرفاعي

دعوة حرية المرأة

دعوة حرية المرأة دعوة قديمة أراد القائمون عليها هدم الإسلام وكيان المسلمين، لما رأوا من تكامل هذا الدين وتماسك المسلمين، فإن المسلمين عندما كانوا متمسكين بدينهم ملتزمين بهدي نبيهم ﷺ وخاصة المرأة منهم كانت حياتهم طيبة نظيفة وكانت لهم الصولة والجولة على أعدائهم، فغاظ ذلك كله أعداء الإسلام وخاصة اليهود والنصارى فأظهروا هذه البدعة ليفرقوا جماعة المسلمين ولينشروا الفساد بينهم وليخرجوا المرأة من خدرها وحيائها فتسهل سيطرتهم على العالم الإسلامي وإذلال المسلمين، وهذا ما حصل بالفعل عندما انساق المسلمون يركضون وراء هذه الدعوات والمرأة بالذات وحالنا في الوقت الحاضر شاهد على ما نقول فنسأل الله السلامة والحفظ في الدين والأهل. ولذلك جاء في بروتوكلات حكماء صهيون :

«يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا» وكذلك ما قاله غلاستون الإنجليزي المتعصب: «لا تقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطي به القرآن، وإتيان المسكرات والمخدرات وإتيان الفواحش والمنكرات فتختل قوى الإسلام». فانظر يا أخي المسلم لأقوالهم بجدية وتفكر فيها فإنهم في الحقيقة لا يَدْعُون لحرية المرأة، فالله سبحانه وتعالى قد أكرمها ورفع مكانتها وأعطاها

كـامل حقـوقهـا وحريتـها، ولكنهـم يريـدون النَّيْل من هذا الدين العظيم وتفتـيت صفـوف المسلمين ليجعلونا عبيـداً وخُدّاماً لهم وهذا مـا تقوله توراتُهم المحرفة فتنبهوا يا إخـوة الإسلام إلى خطر هذه الدعوات وأمثالها وتمسكوا بحبل الله المتين وسيروا على سنة خير البشر والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين . وقد جنـدوا من أجل ذلك كل ما يستطيعون لتحقيق حلمـهم المنشود ونشر هذه الدعوة الخبيـثة بين صفوف المسلمين وخاصـة النساء وبذلك كـان لها أنصـار من الرجال والنسـاء، كل ذلك على حسـاب هذه الأمة أمة الإسلام العـريقة، وقام بهـذه المؤامرة الخبيـثة رجال ونساء بقيادة الماسونية والصليبية أمثال:

١- **مـرقص فهـمي النصـراني**: الذي أصـدر كتـابه عـام ١٨٩٤م (المرأة في الـشـرق) ونـادى فـيـه بـوجـوب رفع الـحـجـاب عن المرأة، والاختلاط وتقييد الطلاق ومنع الزواج بأكثر من واحدة .

٢- **هدى شـعـراوي**: التي تربـت في أوربا والتي طبـقت تعـاليم أسيـادها بتكوين (الاتحاد النسـائي المصري) وكـانت أهداف هذا الاتحاد تعـديل قـوانين الطلاق ومنع تعـدد الزوجـات وحـرية المرأة في السـفـور والاختلاط.

٣- **الشاعر جميل صدقي الزهاوي** الذي يقول:

مزقي يـا ابنـة العراق الحجابا واسفري فالحياة تبغي انقلابا

مزقيــه واحرقيــه بــلا ريث فقد كـان حـارسـاً كـذابا

وقال :

أسفري فالحجاب يا ابنة فهر   هو داء في الاجتماع وخيم

هكذا يصفون دعوة الله للستر والحجاب والعفة والطهارة بالداء الوخيم فهم يتطاولون على الله في ملكه وخلقه وأمره والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

أي له الملك والتصرف قاله ابن كثير – رحمه الله – وقوله تعالى :

﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ [الملك : ١٤] .

أي : ألا يعلم الخالق ؟ وقيل معناه: ألا يعلم الله مخلوقه ؟ ذكره ابن كثير في تفسيره. ولكن أين يفرون منه إذا لم يتدارك الأحياء منهم أنفسهم بالتوبة النصوح، وأمثال هؤلاء كثير إلى يومنا هذا تعج بهم الحياة ينشرون الفساد والرذيلة ويحاربون كل فضيلة ويتكبرون على أوامر الله. واقرأ كتاب «الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار» لمؤلفه محمد عطية خميس وكذلك ما كُتب في هذا الموضوع لتتبين الحقيقة واضحة جلية فيما يرمي إليه أعداؤنا من المكيدة لنا ولديننا ونحن غافلون نسير وراء الشهوات وتحصيل اللذات، فتنبهوا لذلك الخطر العظيم واستيقظوا من النوم فإن الأمر جد خطير .

* * *

أختي المرأة المسلمة

أدعو الله لك أن يردك إلى الإسلام رداً جميلاً وأن تلتزمي بشرعه وتتجلببي بجلباب الحياء والثياب، فإني لك محب مشفق وأخ ناصح لا يريد إلا الأجر والثواب والرضا من رب الأرباب فلا تنساقي وراء هذه الدعوات الكاذبة التي هي كالسراب للظمآن، كيف لا وأنت قد عرفت حقيقتها وما تدعو إليه من جعلك سلعة رخيصة يتلذذون بجسدك الذي أراد الله له الحفظ والستر واعلمي أيتها المرأة المسلمة أن كل محجوب مرغوب ومحبوب، وهذا أمر الله لك بالحجاب والستر؛ الذي خلقك من نطفة وَسَوَّاكِ فأحسن صورتك فهل جزاء إحسانه إليك إساءتك إليه بمجاربته ونبذ شرعه والتكبر على أوامره، فعودي إلى رشدي بارك الله فيك ولا تتبعي خطوات الشيطان فتكوني من أهل النار، فهيا بنا نشمر عن ساعد الجد وهيا بنا لنشر الفضيلة ولنسر جنباً إلى جنب لمحاربة الرذيلة ولبناء المجتمع العفيف النظيف الطاهر فأنت الشق الآخر للرجل وللحياة ولا تستقيم المسيرة إلا بك من بعد تأييد الله لها، فأنت زوجة صالحة وفية وأم قدوة ومدرسة تربين الأجيال لرفع راية الإسلام، وزوجك داعية تكونين له الساعد الأيمن تمسحين عنه كل تعب وتواسينه في كل كرب، وكذلك كانت نساء النبي ﷺ ونساء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

وكما قال الشاعر :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

أختي المرأة المسلمة: تدبري في هذه الدعوات المزعومة لحريتك وأخبريني أي حرية أعطتك وأي فوز منحتك، فإن نساء الغرب أنفسهن سئمن هذه الحرية الكاذبة واستبداد الرجال بهن ـ من أدعياء التقدم ـ وجعلهن سلعة رخيصة يتاجرون بها في دعاياتهم وإعلاناتهم من أجل الحصول على حطام الدنيا الفاني، وهن الآن ينادين للرجوع إلى البيت وحياة الأمومة وعش الزوجية الهادئ بعيداً عن متاعب العمل واختلاط الرجال، هكذا أصبحت المرأة في الغرب مجرد دعاية لكسب المال والشهرة وترويج السلع لا قيمة لها ولا كرامة، فلا تكوني كذلك ولا ترضي أن تكوني كذلك، فالنجاء النجاء قبل أن تصطادك الشباك فلا تستطيعين الخلاص .

* * *

الإسلام أعطى المرأة حقوقها كاملة

[إن الإسلام أحل المرأة المكانة اللائقة بها في ثلاثة مجالات رئيسية:

١- المجال الإنساني: فاعترف بإنسانيتها كاملة كالرجل وهذا ما كان محل شك أو إنكار عند أكثر الأمم المتمدنة سابقاً .

٢- المجال الاجتماعي: فقد فتح أمامها مجال التعليم، وأسبغ عليها مكاناً اجتماعياً كريماً في مختلف مراحل حياتها منذ طفولتها حتى نهاية حياتها، بل إن هذه الكرامة تنمو كلما تقدمت في العمر من طفلة إلى زوجة، إلى أم، حيث تكون في سن الشيخوخة التي تحتاج إلى مزيد من الحب والحنو والإكرام .

٣- المجال الحقوقي: فقد أعطاها الأهلية المالية الكاملة في جميع التصرفات حين تبلغ سن الرشد، ولم يجعل لأحدٍ عليها ولاية من أبٍ أو زوج أو رب أسرة] [١] .

فأين أدعياء التقدم ـ من هذه الحقوق ـ الذين ينادون بحرية المرأة ويقولون إن الإسلام قد حرمها حقوقها وجعلها في سجن داخل البيت. ألأنه لم يجعلها سلعة مبتذلة يتلذذون بالنظر إليها ويشبعون شهواتهم الدنيئة منها؟ أهذه هي الحرية التي ينشدونها؟!

(١) المرأة بين الفقه والقانون .

والحقوق التي يطالبون بها؟ أيريدون منا أن نخرج بناتنا ونساءنا إلى الشوارع عاريات يخالطن من شئن من الرجال، فأين الغيرة على الأعراض؟ ولكن صدق فيهم وفي أمثالهم قول الرسول ﷺ فيما يرويه الإمام أحمد والبخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**».
أما والله إنه السقوط في الحضيض وفي أحضان الصليبية الحاقدة والماسونية الخبيثة، فما هؤلاء إلا أبواق ينعقون بأوامر أسيادهم من الشرق والغرب ليفسدوا علينا ديننا. وإني أقولها بصراحة إنهم لا ينادون لحرية المرأة وحقوقها فالله سبحانه وتعالى قد أعطاها حقوقها كاملة، ولكنهم والله ينادون لحرية جسد المرأة أن يتمرد على الأخلاق الفاضلة والعادات الحسنة لينشروا الفساد والرذيلة في الأرض. فهيهات لهم ذلك وفي الأرض رجال عاهدوا الله لأن يكونوا جنوداً أمناء في سبيل هذا الدين يفدونه بكل غالٍ ونفيس .

* * *

حجابك أختي المسلمة

هذا بيان لصفة الحجاب الشرعي الذي أمرك الله سبحانه وتعالى بالالتزام به، فلا تجعليه يسير وراء صرخات ـ المودة ـ يوماً بعد يوم فإن الله سبحانه وتعالى أراد هذا الحجاب أن يكون ستراً لك عن أعين الذئاب وحفظاً لحيائك وصيانة لشرفك فلا تجرحي هذا الحياء بابتعادك عن أمر الله وتمسكي به فهو فلا يأتي إلا بخير لقوله ﷺ في الحديث المتفق عليه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه «**الحياء لا يأتي إلا بخير**». ولقوله ﷺ فيما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما «**الحياء والإيمان قُرنَا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رُفع الآخر**». فتمسكي أختي المسلمة بما يصلحك ويقربك إلي الله واعلمي أن الدنيا دار فناء وأن الآخرة دار بقاء، فلا تبيعي النعيم الدائم بعَرَضٍ من الدنيا زائل قال تعالى: ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون** ﴾ [الأنعام: ٣٢] .

وإليك صفة الحجاب الشرعي أسأل الله أن يعينك على الالتزام به وأن يجعلك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

١- أن يكون ساتراً لجميع البدن من أعلى الرأس إلى أسفل القدم إلا ما استثناه الشرع، ولابد من الجلباب فوق الدرع ـ أي الثوب ـ والخمار، والجلباب هو ما يشبه العباءة اليوم .

٢- أن يكون فضفاضاً واسعاً لا يفصّل جسد المرأة وأعضاءها .

٣- أن يكون ثخيناً لا يشف لون البشرة ولا يُرى ما تحته من الجسم .

٤- أن لا يكون زينة في نفسه يشد الأنظار فإنما جعل الحجاب لستر الزينة .

٥- أن لا يكون شبيهاً بلباس الرجال .

٦- أن لا يكون شبيهاً بلباس الكافرات .

٧- أن لا يكون لباس شهرة يشار إليه بالإصبع .

٨- أن لا يكون مبخراً مطيباً تشم منه رائحة الطيب .

هذه هي شروط الحجاب الشرعي وكل واحدة من هذه الشروط لها دليلها من الكتاب والسنة واقتصارنا على ذلك مخافة التطويل .

وأنصح بقراءة وتدبر رسالة ـ حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة ـ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله وأمد في عمره بما ينفع المسلمين .

* * *

الحقوق الزوجية

أولاً: حق الزوجة على الزوج

ثانياً: حق الزوج على الزوجة

تمهيد :

قال تعالى: ﴿ **ولهن مثل الذين عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾ [البقرة: ٢٢٨] .

قال ابن كثير ج ١ ص ٢٠٣/ مختصر/ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** ﴾ .

أي ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن، فليؤد كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف، كما ثبت عن جابر أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع «**فاتقوا اللَّه في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة اللَّه، واستحللتم فروجهن بكلمة اللَّه، ولكم عليهن أن لا يوطِئْن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**» رواه مسلم/ ا.هـ وقال صاحب كتاب تحفة العروس ص ٢٢٤ عند الكلام على هذه الآية ما نصه (إن هذه الآية تدل على حقوق كثيرة للزوجة

مقابل حقوق الزوج على زوجته فمهما زادت حقوق هذا الزوج زادت بجانبها حقوق زوجته عليه ما عدا الدرجة) ا. هـ.

أولاً: حق الزوجة على الزوج

١- المهر:

قال تعالى:

﴿ وءاتوا النساء صدقتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئًا ﴾ [النساء: ٤] .

قال ابن كثير ج ـ ص ٣٥٧/ مختصر/ : (قال ابن عباس: النِّحلة: المهر، وعن عائشة **﴿ نِحْلَة ﴾** : فريضة، وقال ابن زيد النحلة في كلام العرب: الواجب، يقول: لا تنكحها إلا بشيء واجب لها، وليس ينبغي لأحد بعد النبي ﷺ أن ينكح امرأة إلا بصداق واجب، ومضمون كلامه أن الرجل يجب عليه دفع الصداق إلى المرأة حتماً، وأن يكون طَيِّبَ النفس بذلك، كما يمنح المنيحة ويعطي النحلة طيباً، كذلك يجب أن يعطي المرأة صداقها طيباً بذلك، فإن طابت هي له بعد تسميته أو عن شيء منه ــ فليأكله حلالاً طيباً، ولهذا قال:

﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئًا ﴾ .

وقال هشيم: كان الرجل إذا زوج بنته أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك ونزل :

﴿ وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ ا. هـ.

واعلم أنه لا ينبغي للرجل أن يأخذ من مهر المرأة شيئاً بدليل الآية السابقة ـ أباً كان أو زوجاً ـ مهما كان قليلاً فإنه إنما يأخذه سحتاً بدون حق وبرهان كيف لا وإن المهر حق خالص من حقوق الزوجة لا يشاركها فيه أحد إلا أن تعطي هي برضاها وطيب نفس منها. وإذا علمنا أن المهر حقٌ من حقوق الزوجة وجب علينا أن نعلم أنه لا ينبغي المغالاة فيه حتى يتسنى للشباب إعفاف نفوسهم والتحصن بالزواج الحلال والمعاشرة الطيبة، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره من حديث عائشة قوله ﷺ «**إن من يمن المرأة تيسر خطبتها، وتيسر صداقها، وتيسر رحمها**». وأخرج الترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قوله (ألا لا تغالوا صُدُق النساء، فإنه لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله عز وجل كان أولاكم به النبي ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية) الإرواء ج ٦ ص ٣٤٧ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (جهز رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها خميلاً ووسادة حشوها إذخر ـ أي قش ـ) تحفة العروس ص ٨٣ .

وعن جابر رضي الله عنه : (حضرنا عرس فاطمة رضي الله عنها، فما رأينا عرساً أحسن منه، حشونا الفراش ليفاً، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب ـ جلد ـ كبش) تحفة العروس ص ٨٣، فلتتدبر الأخت المسلمة إلى هذه البساطة ولتنظر إلى ما عند الله من النعيم المقيم وليكن همها الشاب الصالح الذي يعرف حق الله وحق رسوله ﷺ، والرسول ﷺ قد حث أولياء الأمور على تزويج هذا الصنف من الشباب في الحديث الذي أخرجه الإمام الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» .

* * *

أيها الأب ... تَدبَّر واتعظ

(عن عبد الله بن أبي وداعة قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب فتفقدني أياماً، فلما أتيته قال : أين كنت؟ قلت : توفيت أهلي فاشتغلت بها، قال: هلا أخبرتنا فشهدناها؟ قال: ثم أردت أن أقوم، فقال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله تعالى، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة، فقال: أنا، فقلت: وتفعل. قال: نعم. فحمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ وزوجني على درهمين أو قال ـ ثلاثة ـ قال: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فعدت إلى منزلي وجعلت أفكر ممن آخذ، ممن أستدين، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي، فأسرجت وكنت صائماً، فقدمت عشائي لأفطر ـ وكان خبزاً وزيتاً ـ وإذا بابي يقرع فقلت: من هذا؟ قال: سعيد. قال: ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ـ وذلك أنه لم يمر أربعين سنة إلا بين داره والمسجد ـ فخرجت إليه فإذا به سعيد بن المسيب، فظننت أنه بدا له (أي رجع عن رأيه) فقلت: يا أبا محمد لو أرسلت إليَّ لأتيتك، فقال: لا، أنت أحق أن تُؤتى. فقلت: ماذا تأمر. قال: إنه كنت رجلاً عزباً فتزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك وإذا هي قائمة خلفه في طوله، فدفعها بالباب وردَّه .

قال: ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس

لكتاب الله تعالى وأعلمهم لسنة رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج، وكانت بنت سعيد هذه خطبها منه الخليفة عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد، فأبى سعيد أن يزوجه)[1] .

فتدبر أيها الأب وانظر إلى هذه البساطة واعلم أن سعادة ابنتك بصلاح زوجها لا بكثرة ماله، ولابأس بأن تبحث أنت عن الزوج الكفؤ فتزوجها له، وقد فعل ذلك من هو خيرٌ منا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما عرض ابنته حفصة على عثمان ثم على أبي بكر ثم تزوجها الرسول ﷺ، أخرجه البخاري .

٢- النفقة :

قال تعالى:

﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها ﴾ [البقرة/ ٢٣٣] .

وقال ابن كثير رحمه الله ج١ - ص ٢١١ مختصر: (أي وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف، أي بما جرت به عادة أمثالهن، من غير إسراف ولا إقتار، بحسب قدرته في يساره وتوسطه وإقتاره) ا.هـ .

وأخرج ابن ماجه وغيره من حديث حكيم بن معاوية القشيري عن

(١) سير أعلام النبلاء ج٤/ ٢٣٣ .

أبيه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه: قال: «**أن يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر إلا في البيت**» وأخرج الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**» وأخرج ابن ماجه من حديث عمرو بن الأحوص قوله ﷺ : «**ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**» .

٣- المعاشرة بالمعروف وحسن الخلق :

قال تعالى: ﴿ **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا** ﴾ [النساء: ١٩] .

قال ابن كثير رحمه الله (ج١/ ٣٦٨) مختصر: (أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى:

﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** ﴾ [البقرة: ٢٢٨] .

وقال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه حتى أنه كان يسابق

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يتودد إليها بذلك، قالت : سابقني رسول الله ﷺ فسبقته وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني، فقال: «**هذه بتلك**» ويجمع نسائه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله ﷺ فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها، وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد، يضع عن كتفيه الرداء وينام بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام، يؤنسهم بذلك ﷺ، وقد قال الله تعالى :

﴿ **لقد كان لكم في رسول اللَّه أسوة حسنة** ﴾ [الأحزاب : ٢١]

وأخرج البخاري من حديث الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت، قالت: كان في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج. وأخرج الترمذي وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها قوله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت ألعب بالبنات وأنا عند رسول الله ﷺ فكان يسرّب إلى صواحباتي يلاعبنني). وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً**». وأخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**» أو قال «غيره» .

واعلم أخي المسلم أن المرأة ضعيفة رقيقة خلقت من ضلع أعوج كما أخبر الرسول ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «**إن المرأة خلقت من ضلع. لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها**». فلابد من مداراتها حتى تفوز بحسن معاشرتها فلا تكن شديداً في كل صغيرة تبدر منها فما من إنسان إلا وينسي ويخطيء فلابد من غض الطرف عن بعض الأمور ما لم يكن فيها إخلال بحق من حقوق الله تعالى وحقوق رسوله ﷺ .

وكما قال الشاعر :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وأخرج ابن حبان في صحيحه رقم ١٣٠٨ – موارد – من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المرأة خلقت من ضلع، فإذا أقمتها كسرتها فدارها تعش بها**» ورواه أيضاً الدارمي. فإذا علمت هذا فلابد من تحمل أذاها والصبر عليها، فإن نساء النبي ﷺ كن يراجعنه الكلام، وكان ﷺ يحلم عليهن، وراجعت عمر رضي الله عنه امرأته فقال: أتراجعينني يا لكعاء؟ فقالت: إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وهو خير منك .

٤- إتيان الرجل زوجته:

قال تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ [النساء: ١٩] .

قال محمود مهدي الاستانبولي في كتابه تحفة العروس ص ٢٢٤ (اختلف الفقهاء هل يجب على الزوج مجامعة زوجته، فقالت طائفة بل يجب عليه أن يطأها بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف، بل هذه عمدة المعاشرة ومقصودها، وقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يعاشرها بالمعروف فالوطأ داخل في هذه المعاشرة ولابد) ا.هـ، وقال أبو بكر الجزائري في كتابه منهاج المسلم ص ٣٧٩ (فيجب عليه أن يطأها ولو مرة في كل أربعة أشهر إذا عجز على قدر كفايتها منه، لقوله تعالى:

﴿ **للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءو فإن الله غفور رحيم** ﴾ [البقرة: ٢٢٦] .

قال السيد سابق في فقه السنة (ج٢/ ١٨٨- ١٩٠) (قال ابن حزم: وفرض على الرجل أن يجامع امرأته التي هي زوجته وأدنى ذلك مرة في كل طهر، إن قدر على ذلك، وإلا فهو عاص لله تعالى برهان ذلك قوله عز وجل:

﴿ **فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله** ﴾ .

وذهب جمهور العلماء إلى ما ذهب إليه ابن حزم من الوجوب على

الرجل إذا لم يكن له عذر) ا.هـ.

وأخرج ابن حبان في صحيحه رقم ١٢٨٧ – موارد – عن أبي موسى رضي الله عنه قال: (دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأينها سيئة الهيئة، فقلن: مالك؟ ما في قريش رجل أغنى من بعلك، فقالت: ما لنا فيه شيء. أما نهاره فصائم، وأما ليله فقائم. قال: فدخل النبي ﷺ فذكرت ذلك له فلقيه النبي ﷺ فقال: «**يا عثمان أما لك فيّ أسوة؟**» قال: وما ذاك يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ قال: «**أما أنت فتقوم الليل وتصوم النهار، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لجسدك عليك حقاً، صل ونم، وصم وافطر**» قال فأتتهم المرأة، بعد ذلك كأنها عروس، فقيل لها: مه؟ قالت: أصابنا ما أصاب الناس). وأخرج البخاري من حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال لها ما شأنك؟ قالت: أخوك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل، قال فإني صائم، قال ما أنا بآكل حتى تأكل، قال فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال نم فنام ثم ذهب يقوم، فقال نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان قم الآن فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «**صدق سلمان**». والشاهد منه قول سلمان

لأبي الدرداء (ولأهلك عليك حقاً) وكيف أن الرسول ﷺ صدقه وأقره عليه، والحق المراد في هذا الحديث هو حق الفراش والمداعبة والملاعبة والله أعلم لأنه رأى أم الدرداء مبتذلة أي في ملابس المهنة، والمراد أنها لم تلبس ثياب الزينة، وفي حلية الأولياء بإسناد آخر أنه رآها رثة الهيئة ويؤيد ذلك قولها (أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا) جاء في رواية الدارقطني (ليس له حاجة في نساء الدنيا) والله تعالى أعلم.

واعلم أخي المسلم أن مجامعتك لزوجتك من الصدقات التي يثيبك الله عليها أجراً فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**وفي بضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجراً**» واعلم كذلك أن المرأة ليست آلة تشغلها متى تشاء بل هي لحم ودم وروح تحس وتشعر وتتلذذ كما تتلذذ فلابد من الملاعبة والمداعبة والتقبيل حتى تقضي حاجتها كما تحب أن تقضي حاجتك منها، فقد قال ﷺ لجابر «**هلا بكراً تداعبها وتداعبك**» وفي رواية «**هلا جارية تلاعبها وتلاعبك**» وفي رواية أخرى «**وتضاحكها وتضاحكك**» متفق عليه من حديث جابر. وكذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قوله (إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة لأن الله يقول:

﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

ابن كثير ١/ ٢٠٣ مختصر.

٥- عدم ضرب المرأة:

ومن حق المرأة على الرجل ألا يضربها إلا في حالة النشوز، وهو الارتفاع على الزوج وعدم طاعة أمره، وليكن ضرباً غير مبّرح يؤلم ولا يكسر أو يجرح، لقوله ﷺ فيما أخرجه أبو داود وغيره «**لا تضربوا إماء الله**» ويتقي الوجه في الضرب لقوله ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم من حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه «**لا تضرب الوجه**»، ولا يكون الضرب إلا بعد الموعظة والهجران في المضاجع لقوله تعالى:

﴿ **واللتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً** ﴾ [النساء: ٣٤] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ (١/ ٣٨٥) مختصر: (أي النساء اللاتي تتخوفون أن ينشزن على أزواجهن، والنشوز هو الارتفاع، فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المعرضة عنه المبغضة له، فمتى ظهر منها أمارة النشوز فليعظها، وليخوفها عقاب الله في عصيانه) ا.هـ. فإذا لم تنفع الموعظة وأصرت على عصيانها لزوجها وعدم طاعته،

فليهجرها في فراشها لعل ذلك ينفعها، لقوله تعالى:

﴿ **واهجروهن في المضاجع** ﴾ .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ (١/ ٣٨٦) مختصر: (قال ابن عباس: الهجر هو أن لا يجامعها أو يضاجعها على فراشها ويوليها ظهره، وزاد آخرون في رواية: ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها)ا.هـ.

ولا يكون الهجران إلا في البيت لقوله ﷺ من حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه «**ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**» أخرجه الإمام أحمد وغيره، فإن أبت وأصرت بعد ذلك كله فله أن يضربها لقوله تعالى: ﴿ **واضربوهن** ﴾ .

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه في حجة الوداع قوله ﷺ: «**ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبّرح**» وقوله تعالى: ﴿ **فإن أطعنكم** ﴾ .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ (١/ ٣٨٦) مختصر: أي إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريد منها، مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك، وليس له ضربها ولا هجرانها. وقوله: ﴿ **إن الله كان علياً كبيراً** ﴾ . تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب، فإن الله العلي الكبير وليهن، وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن. اهـ.
وأخرج أبو داود والحاكم في مستدركه من حديث إياس بن عبد الله بن

أبي ذئاب قال: قال رسول الله ﷺ « **لا تضربوا إماء الله** » فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ذئرن النساء على أزواجهن فرخص في ضربهن فأطاف بآل رسول الله ﷺ كثير يشتكين أزواجهن فقال النبي ﷺ وآله وسلم: «**لقد طاف بآل ـ محمد ﷺ وآله وسلم ـ نساء كثير يشتكين أزواجهن ليس أولئك بخياركم**» وفي رواية ابن ماجه «**لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة كل امرأة تشتكي زوجها فلا تجدون أولئك خياركم**» وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجه من حديث عبد الله بن زمعة قال: خطب النبي ﷺ، ثم ذكر النساء فوعظهم فيهن ثم قال: « **إلام يجلد أحدكم امرأته جلد الأمة؟ ولعله أن يضاجعها في آخر يومه**» فاتق الله يا أخي المسلم واعلم أن الظلم ظلمات يوم القيامة واعلم كذلك أنه لا ينبغي اللعن والسب ـ خاصة وقد تفشى هذا الأمر بين الناس اليوم، وخاصة بين الرجل وزوجته عند الشجار ـ وليس ذلك من أدب الإسلام ولا من خُلق الرسول الله ﷺ الذي أُمرنا بالاقتداء به، ألا وهو القائل في الحديث الذي أخرجه الحاكم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**» فاللعن والسب ليسا من صالح الأخلاق، وكذلك ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قوله ﷺ «**ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذئ**» فتدبر أخي المسلم واقتد برسولك ﷺ في خلقه فإن أقرب الناس منزلة منه يوم القيامة أحسنهم أخلاقاً فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي

ثعلبة الخشني مرفوعاً «**إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقاً، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون**» وأخرج أبو داود والإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «**أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن**».

٦- تحريم إفشاء سر الزوجة:

وكذلك يحرم على الرجل إفشاء سر الزوجة وما يجري بينهما في الفراش وهذه الأفعال ليست من المروءة في شيء وليست من شيم الرجال، بل هي من خلق الفساق الذين لا يملكون من الحياء شيئاً، ولذلك قال الرسول ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**» فتدبر أخي المسلم ولا تكن ممن يشمله الحديث .

ويؤيد ما ذهبنا إليه من حرمة التحدث بذلك ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ : «**هل منكم رجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله؟**» قالوا: نعم، قال: «**ثم يجلس بعد ذلك فيقول: فعلت كذا، فعلت كذا**» فسكتوا ثم أقبل على النساء فقال: «**منكن من تحدث؟**» فسكتن فجثت فتاة كعاب

على إحدى ركبتيها، وتطاولت لرسول الله ﷺ ليراها ويسمع كلامها، فقالت: يا رسول الله إنهم ليحدثون، وإنهن ليحدثن، فقال: «**هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة، فقضى حاجته والناس ينظرون إليه**» .

واعلم أخي المسلم إن ما ذكرناه من أن هذه الأفعال من خلق الفساق ليس فيه أي مطعن بصحابة رسول الله ﷺ، وما كان من حديث الصحابة رضي الله عنهم إنما كان قبل أن يأتيهم النهي من الرسول ﷺ وهم بشر من جملة البشر يصيبون ويخطئون ولكن الرسول ﷺ كان بين ظهرانيهم يعلمهم ويوجههم ويربيهم، فإذا جاءهم الأمر أو النهي كانوا قدوة في الطاعة والالتزام والأدب وحسن الخلق رضي الله عنهم جميعاً وجعلنا الله معهم في مستقر رحمته ويسر لنا سبل السير على نهجهم وطريقتهم فإن الله قال فيهم :

﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ .

جعلنا الله وإياكم من السالكين سبيل المؤمنين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٧- العدل لمن كانت له أكثر من زوجة:

وكذلك من حق الزوجة على زوجها أن يعدل بينها وبين ضرتها إذا كان متزوج بأكثر من واحدة. والعدل المطلوب هو القسمة بينهن بالتساوي فيما يملكه الإنسان ويستطيعه أما ما لا يملكه الإنسان كميل القلب إلى إحداهن وما شابهه فهذا ليس داخلاً في هذا لأن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرفه حيث يشاء، حديث أخرجه الإمام مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال تعالى: ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النسآء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة** ﴾ [النساء: ١٢٩] .

قال ابن كثير (ج١/ ص٤٤٥) مختصر: (أي لن تستطيعوا أيها الناس أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه، فإنه وإن وقع القسم الصوري ليلة وليلة فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع كما قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وجاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن عن عبد الله بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: «**اللهم هذا قَسْمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**» يعني : القلب، وقوله:

﴿ **فلا تميلوا كل الميل** ﴾ .

أي فإذا ملتم إلى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية ﴿**فتذروها كالمعلقة**﴾ : أي فتبقى الأخرى معلقة، قال ابن عباس وآخرون معناه : لا ذات زوج ولا مطلقة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط**» اهـ.

٨- تعليمها أمور دينها:

ومن حق الزوجة على زوجها أن يعلمها من أمور دينها ما يقربها إلى ربها وما يختص بأمور النساء من صفة الحجاب وأمور الحيض والنفاس وما تحتاجه المرأة المسلمة من تعلمه بحيث يجلس معها إن كان عالما بهذه الأمور يُفَقِّهُها بدينها، فإذا كان جاهلاً بهذه المسائل وكانت المرأة قارئة متعلمة فليَأت لها بالكتيبات والأشرطة التي تتحدث عن أحوال النساء وكذلك لا يمنعها من الذهاب إلى مجالس العلم في بيوت الله ولو أن بيتها خير لها كما ثبت ذلك في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ : «**لا تمنعوا إماء اللَّه مساجد اللَّه، ولكن ليخرجن وهن تفلات**» وجاء في رواية أخرى من حديث ابن عمر رضي الله عنهما :«**وبيوتهن خير لهن**» والحديث أيضاً مخرج في الصحيحين، وكذلك لا يمنع المرأة حياءها من أن تتفقه في الدين لما أخرجه البخاري ومسلم من قول عائشة رضي الله عنها: (نِعْمَ نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء من أن يتفقهن في الدين)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه، قد تعلمنا مما علمك الله، قال النبي ﷺ: «**اجتمعن يوم كذا وكذا وفي موضع كذا وكذا**» فاجتمعن فأتاهن فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: «**ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار**» فقالت امرأة: واثنين؟ قال رسول الله ﷺ: «**واثنين**» .

٩- الغيرة عليها :

ومن حق الزوجة على الرجل غيرته عليها وصون كرامتها عن كل ما يخدشها والمحافظة على عرضها وشرفها من الأجانب، والمرأة العربية قبل الإسلام على ما كانت عليه من هضم للحقوق إلا أن (كل ما كانت تعتز به في تلك العصور على أخواتها في العالم كله، حماية الرجل لها، والدفاع عن شرفها، والثأر لامتهان كرامتها)[1] هذا في زمن الجاهلية فأين رجال هذا الزمان من رجال الجاهلية الذين يسمحون لنسائهم وبناتهم وأخواتهم بالخروج كاسيات عاريات يخالطن من شئن من الرجال ويجالسن الأجانب، فقد ماتت فينا حتى الغيرة التي جعلها الله فطرة في الإنسان، حتى أن بعض الحيوانات لتغار على أنثاها أكثر من بعض رجال هذا الزمان، فإلى الله المشتكى. هذا وقد صدق فينا قول

(١) المرأة بين الفقه والقانون .

الرسول ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد والبخاري وغيرهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت**» وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن الله يغار، وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه**» وأخرج الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قوله ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث، ورجلة النساء**» ومعنى الديوث أي: الرجل الذي لا يغار على عرضه. وأخرج مسلم في صحيحه أن سعد بن عبادة قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح. فقال الرسول ﷺ: «**أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله، حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**».

واعلم أخي المسلم أنه لا ينبغي المبالغة في الغيرة حتى تتعدى إلى سوء الظن فإن الرسول ﷺ قال فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» وسوء الظن يكون سبباً في تعكير صفو الحياة الزوجية التي أراد الله لها أن تدوم تحت ظل الإسلام فهو يؤدي في آخر الأمر إلى الفراق والطلاق، فلا نكون معدومي الغيرة والحمية على أعراضنا كالخنازير ولا نشدد فيها كل التشدد فتفسد الحياة الزوجية، فلا هذا ولا ذاك والوسطية هي سمة أمة محمد ﷺ التي هي الاعتدال في كل شيء ووضع الأمور في نصابها.

ثانياً: حق الزوج على زوجته

١- القوامة [1] :

أي أن الرجل قيم عليها والسيد لها يصلح أمورها ويدبر شؤونها، وحكمة الله سبحانه وتعالى اقتضت ذلك فلا تنقيص من قدرها ومكانتها كما يزعم دعاة الباطل والانحلال، فإن الله خلق المرأة ضعيفة رقيقة كما قال ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري من حديث أنس رضي الله عنه : «**رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير**» قال أبو قلابة : يعني النساء، ومن رحمته سبحانه وتعالى بها أن جعل لها من يكفلها ويرعاها، قال تعالى:

﴿ **الرجال قوّامون على النسآء بما فضل اللّه بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ [النساء: ٣٤] .

قال ابن كثير (١/ ٣٨٤) مختصر: (أي الرجل قيم على المرأة، أي

---

(١) ليست قوامة الرجل على المرأة قوامة استبداد واستعباد، وإنما هي قوامة توجيه وإرشاد، فقد قضت السنة الكونية أن يكون في الأسرة قيم، يدير شؤونها، ويتعهد أحوالها، وينفق من ماله عليها، لتؤدي رسالتها على أكمل الوجوه، ولما كان الرجل أقدر على تحمل هذه المسؤولية من المرأة، بما وهبه الله من العقل، وقوة الإرادة والعزم، وبما كلفه من السعي والإنفاق على الزوجة والأولاد، كان هو الأحق بهذه القوامة، التي هي في الحقيقة درجة (مسؤولية وتكليف) لا درجة (تفضيل وتشريف) إذ هي مساهمة في تحمل الأعباء، وليست للسيطرة والاستعلاء . حاشية مختصر الطبري ١/ ١٥٠) .

هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت ﴿ **بما فضل الله بعضهم على بعض** ﴾ .

أي لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم لقوله ﷺ : «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» رواه البخاري، وكذا منصب القضاء وغير ذلك .

أي من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة نبيه ﷺ، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه وله الفضل عليها والإفضال فناسب أن يكون قيماً عليها» ا.هـ.

فاتقي الله يا أختي المسلمة وارضي بما قسم الله لك ولا تحاولي الخروج عن ذلك الوضع الذي أراده لك بحجة حرية المرأة ومساواتها بالرجل ففي ذلك خطر عظيم عليك وعلى أمتك ووعيد شديد من الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه محمد ﷺ في الحديث الذي أخرجه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها : «**لعن رسول الله الرّجلة من النساء**» أي المرأة التي تتشبه بالرجال، فلا تكوني كذلك فيحل عليك سخط الله وغضبه .

٢ – طاعته:

ومن حقه عليها أن تطيع أمره ما لم تكن معصية لله سبحانه وتعالى

ولرسوله ﷺ ، لقوله ﷺ فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث علي رضي الله عنه : «**لا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف**» وطاعة المرأة زوجها من أوجب الواجبات عليها بعد طاعتها لله ورسوله ﷺ، فلتتنبه الأخت المسلمة لذلك وخاصة أن بعض النساء يترفعن عن طاعة الأزواج بحجة أن تكون لها مكانة وكلمة مسموعة في البيت وما تدري هذه المسكينة أنها بفعلها هذا إنما تغضب جبار السموات والأرض ويكون ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ : «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السموات ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**» وكذلك ما أخرجه الحاكم وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما :«**اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما: عبد أبق من مواليه حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع**» واعلمي يا أختي المسلمة أن زوجك هو جنتك ونارك ففي طاعته والقرب منه يكون سبباً في دخولك الجنة لرضاه عنك، وفي معصيته والبعد عنه يكون سبباً في دخولك النار لسخطه عليك، ويبين هذا قول الرسول ﷺ الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره من حديث حصين بن محصن أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة ففرغت من حاجتها فقال لها النبي ﷺ: «**أذات زوج أنت؟**» قالت: نعم، قال: «**كيف أنت له؟**» قالت: ما آلوه ــ أي لا أقصر في طاعته وخدمته ـ إلا ما عجزت عنه، قال: «**فانظري أين أنت منه فإنما**

هو جنتك ونارك» قال المناوي ـ رحمه الله ـ في شرح هذا الحديث: انظري أي أنت منه؟ أي في أي منزلة أنت أقربية من مودته، مسعفة له عند شدته، ملبية لدعوته أم متباعدة من مرامه، كافرة لعشرته وإنعامه، «**فإنما هو جنتك ونارك**» أي سبب لدخولك الجنة لرضاه عنك، وسبب لدخولك النار بسخطه عليك، فأحسني عشرته، ولاتخالفي أمره فيما ليس بمعصيته) ا.هـ .

فيض القدير ٣/ ٦٠

٣- إجابة دعوته إلى الفراش :

ومن حق الزوج على زوجته أن لا تمنع نفسها متى طلبها للاستمتاع بها وفي أي وقت شاء، وذلك لأن إحصان نفسه ـ بالجماع الحلال ـ مطلوب منه شرعاً، وهو من أعظم غايات الزواج وامتناعها عنه قد يؤدي به إلى الوقوع فيما حرم الله عليه وذلك أنه قد يرى من المناظر ما يدعوه إلى أن يأتي زوجته لحديث الرسول ﷺ «**إذا رأى أحدكم المرأة التي تعجبه فليرجع إلى أهله حتى يقع بهم، فإن ذلك معهم**» أخرجه الإمام مسلم وغيره عن جابر رضي الله عنه، وكذلك ما أخرجه الدارمي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «رأي رسول اللّٰه ﷺ امرأة فأعجبته، فأتى سودة وهي تصنع طيباً وعندها نساء، فأخلينه فقضى حاجته، ثم قال: **أيما رجل رأى امرأة تعجبه، فليقم إلى أهله،**

فإن معها الذي معها»، أقول هذا حتى تتنبه الأخت المسلمة ولا تقع في غضب مولاها عليها فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**» أي زوجها، وفي رواية «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**» وفي رواية «**حتى ترجع**» .

فتدبري أختي المسلمة هذا ولا يركب رأسك الشيطان فتعصين زوجك فيسخط عليك خالقك ومولاك .

ويبين الرسول ﷺ سرعة إجابة الزوج إلى ما يريد من قضاء وطره ما أخرجه الترمذي من حديث طلق بن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته، وإن كانت على التنور**» فانظري كيف أن الرسول ﷺ ما سمح للمرأة وهي على التنور إلا وتأتي لقضاء حاجة زوجها للاستمتاع بها، ولو أدى ذلك لاحتراق الخبز الذي في التنور، والله أعلم .

٤- لا تأذن لأحد بدخول منزله إلا بإذنه:

وكذلك من حق الرجل على زوجته أن لا تأذن لأحد بدخول منزله مهما كان ذلك الداخل مَحْرَماً أو غير مَحْرَم إلا إذا علمت أنه يأذن له أو

عرفت منه الرضا بالنسبة للمحارم، لقوله ﷺ «**ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**» وهو جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم، وهو حديث عام بالنسبة للمحارم وغير المحارم، وإنما خصصنا المحارم بالإذن أو الرضا من الزوج دون غيرهم لأن غير المحرم لا يحل له أصلاً الدخول على المرأة التي لا تحل له، لحديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان**» رواه الإمام أحمد .

ولقوله ﷺ فيما رواه الإمام أحمد من حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له، فإن ثالثهما الشيطان إلا محرم**» ولكن الناس أخذوا لا يهتمون بأوامر الله سبحانه وتعالى وأوامر رسوله ﷺ فأصبح الرجل لا يبالي أي دخل على زوجته بحجة أنهم عائلة واحدة وأقارب وقد يحدث ما لا تحمد عقباه وما الله به عليم، فنسأل الله السلامة والمعافاة في الدين والأهل. وجاء عنه ﷺ أنه قال: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**» أخرجه البخاري ومسلم، والحمو هو أخو الزوج وأقاربه .

ومما يجب أن نعلمه كذلك حرمة مس المرأة الأجنبية ومصافحتها، والمرأة الأجنبية هي التي لا تحل للرجال كابنة العم وابنة الخال من غير المحرمات من النساء في الكتاب والسنة لقوله ﷺ فيما أخرجه الروياني

في مسنده كما في الأحاديث الصحيحة للألباني برقم/ ٢٢٦/ من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه: «**لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له**» . فليتق الله الرجال والنساء في هذا الزمان وليلتزموا أوامر الله وشرعه فإن الله شديد العقاب .

٥- خدمة المرأة زوجها :

ومن حق الرجل على زوجته أن تخدمه في بيته وتربية أولاده، ولا تتم الحياة الزوجية إلا بهذا، وهو من مقاصد الزواج كذلك، فالمرأة ما جُعلت سكناً للرجل إلا ليسكن إليها ويرتاح عندها فكيف يحصل هذا وهي مترفعة عن خدمته والقيام بشؤون منزله وتربية أولاده، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قوله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت بَعْلِها وأولاده وهي مسئولة عنهم**» ويؤيد هذا أيضا ما رواه الإمام أحمد والنسائي من حديث حصين بن محصن قال: حدثتني عمتي قالت: أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجة فقال: «**أي هذه، أذات بعل؟**» قلت: نعم قال: «**كيف أنت له؟**» قلت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه، قال: «**فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك**» قال الشيخ الألباني حفظه الله في آداب الزفاف/ ١٨٠ (والحديث ظاهر الدلالة على وجوب طاعة الزوجة لزوجها وخدمته إياه في حدود استطاعتها، ومما لا شك فيه أن أول ما يدخل في ذلك الخدمة في منزله وما يتعلق به من تربية

أولاده ونحوه ذلك) ا.هـ. وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ٣٤/ ٩٠ (وتنازع العلماء: هل عليها أن تخدمه في مثل فراش المنزل، ومناولة الطعام والشراب والخبز، والطحن، والطعام لمماليكه وبهائمه: مثل علف دابته ونحو ذلك؟ فمنهم من قال: لا تجب الخدمة. وهذا القول ضعيف، كضعف قول من قال: لا تجب عليه العشرة والوطأ، فإن هذا ليس معاشرة له بالمعروف، بل الصاحب في السفر الذي هو نظير الإنسان وصاحبه في المسكن إن لم يعاونه على مصلحة لم يكن قد عاشره بالمعروف. وقيل ـ وهو الصواب ـ وجوب الخدمة، فإن الزوج سيدها في كتاب الله، وهي عانية عنده بسنة رسول الله ﷺ، وعلى العاني والعبد الخدمة، ولأن ذلك هو المعروف، ثم من هؤلاء من قال: تجب الخدمة اليسيرة، ومنهم من قال: تجب الخدمة بالمعروف، وهذا هو الصواب، فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال: فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة) ا.هـ. وقال ابن القيم في زاد المعاد ٥/ ١٨٨ – ١٨٩ (واحتج من أوجب الخدمة بأن هذا هو المعروف عند من خاطبهم الله سبحانه بكلامه، وأما ترفيه المرأة. وخدمة الزوج وكنسه وطحنه وعجنه وغسيله وفرشه وقيامه بخدمة البيت فمن المنكر، والله تعالى يقول: ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وقال: ﴿ **الرجال قوامون على النساء** ﴾ [النساء: ٣٤].

وإذا لم تخدمه المرأة، بل يكون هو الخادم لها فهي القوّامة عليه، وقال أيضاً: ولا يصح التفريق بين شريفة ودنيئة، وفقيرة وغنية، فهذه أشرف نساء العالمين كانت تخدم زوجها، وجاءته ﷺ تشكو إليه الخدمة فلم يشكها، فقد سمى النبي ﷺ بالحديث الصحيح المرأة عانية، فقال: «**اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم**» والعاني: الأسير ومرتبة الأسير خدمة من هو تحت يده) ا.هـ، ونذكر قصة من سيرة نساء الصحابة رضي الله عنهم وكيف كن يخدمن أزواجهن ليتعظ نساء هذا الزمان ولا يترفعن على أزواجهن، فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير ناضح، وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه واستسقى الماء وأخرز غربه ـ أي أخيط دلوه ـ وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير ـ التي أقطعه الرسول ﷺ ـ على رأسي، وهو مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: «**أخ، أخ**» ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته ـ وكان أغير الناس ـ فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال والله لحملك النوى كان أشد علي

من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني .

قلت: فإذا ثبت هذا وإن على المرأة خدمة زوجها بالمعروف دون أن تكلف ما لا تطيق، فهذا لا يعني أن الرجل لا يساعد أهله ويشاركهم في بعض الأمور تقوية لرابطة الحياة الزوجية وزيادة في الألفة والمحبة بينهما، وقد كان الرسول ﷺ يفعل هذا في بيته وهو «**سيد ولد آدم ولا فخر**» كما يقول عن نفسه. فقد أخرج الإمام البخاري والترمذي حديث عائشة رضي الله عنها حين سُئلت: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله ـ تعني خدمة أهله ـ فإذا حضرت الصلاة حضرت الصلاة خرج. وكذلك ما أخرجه الإمام أحمد وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها حين سئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه .

فتواضع أيها الرجل فإن من تواضع لله رفعه، وهذا حديث صحيح .

٦- شكر نعمته عليها :

المرأة إذا انتقلت من بيت أبيها إلى بيت زوجها يكون هو المتكفل بها والمحافظ عليها الذي يشقى من أجلها في سبيل إطعامها وكسوتها وإسكانها المسكن اللائق بها والحفاظ على شرفها وصون كرامتها من

الامتهان وهو المسئول عنها أمام الله يوم القيامة لقوله ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته ..** » فإذا كان الأمر كذلك فلابد أن تقابله بالشكر والرضي لما يحسن إليها ويقوم بحقها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**﴾ [الرحمن: ٦٠] .

وهذا هو الأصل الذي يجب أن يكون بين الزوجين، ولكن الحياة الزوجية لا تخلوا من خلاف يقع بين الرجل والمرأة . والشيطان حريص على ذلك فتنسى هذه المرأة خدمات زوجها لها وشقائه من أجلها فتكفر بنعمته وإحسانه عليها مما يكون ذلك سبباً لدخولها نار جهنم ـ أعاذنا الله وإياكم منها ـ لقوله ﷺ فيما أخرجه الإمام البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما «**إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم أفظع ، ورأيت أكثر أهلها النساء** » قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «**بكفرهن**» قيل: يكفرن بالله؟ قال: « **يكفرن العشير ـ الزوج ـ ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط**» فلتتدبر الأخت المسلمة ذلك ولتتق الله ربها فالرسول ﷺ يقول : «**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**» رواه الحاكم وغيره .

٧- لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه :

وكذلك من حق الرجل على زوجته أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه وذلك لأن حقه في الاستمتاع بها واجب عليها في كل وقت وصيامها يمنعه ذلك الحق وإعفاف نفسه مقدم على صيامها لله تطوعاً، يبين هذا ما أخرجه الإمام البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ : «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه**» .

٨- عدم إرهاق زوجها بالنفقات :

وينبغي على المرأة المسلمة أن لا تطلب من زوجها ما وراء الحاجة ولا ترهقه بالنفقات، خاصة إذا كان معسور الحال، ولتمدّ له يد العون ـ إن كانت هي ميسورة ـ عن طيب خاطر ورضى نفس، ولا تعتبرها منّة عليه ولها في ذلك أسوة بخديجة رضي الله عنها التي ضحت بنفسها وما لها في سبيل الله ورسوله ﷺ، لأن أساس الحياة الزوجية التعاون على البر والتقوى وما يقرب إلى الله من العمل الصالح، أما أن تنظر المرأة إلى فلانة من الناس وأن زوجها اشترى لها كذا وكذا ووضع لها في بيتها كذا وكذا فترهق زوجها المسكين بالنفقات والديون وهذا مما يضر بها وبزوجها فتجعله يشتغل الليل والنهار من أجل سداد تلك النفقات والديون فيقصر في حق الله عليه وفي تربية أولاده، وربما يجره ذلك إلى الكسب الحرام خاصة إذا كان الزوج ضعيف الإيمان لأن كل همه

مُنْصَّب على تحقيق رغبات هذه المرأة التي ما أحسنت التصرف فَجَرَّت لزوجها ولبيتها الشقاء. ويخشى بذلك ـ أي النظر إلى فلانة أو علانة ـ أن تزدري نعمة الله عليها فتقول ما أنعم الله عليَّ من شيء، فقد قال ﷺ: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة اللّه عليكم**» أخرجه الإمام أحمد ومسلم. فالإنسان إذا نظر إلى من هو دونه في الدنيا حمد الله أن جعله في نعمة وعافية من أمره، فتدبري أختي المسلمة واقنعي بما قسم الله لك ولزوجك من الرزق واعلمي أن الغنى ليس عن كثرة الأموال وإنما هو غنى النفس كما قال ﷺ: «**ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس**» أخرجه الإمام البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. والله سبحانه وتعالى يبين لنا الفوز الحقيقي وأنه ليس بالحصول على متع الدنيا الفانية الحقيرة فيقول جل وعلا:

﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ [آل عمران: ١٨٥] .

فهذا والله هو الفوز الحقيقي الذي يجب على المسلمين أن يسعوا إليه ويتنافسوا فيه لا أن يشار إليك بالأصبع في هذه الدنيا أنك من أصحاب الأموال، فكم من صاحب مال قد طمس المال بصيرته فكان بعيداً عن الله، وهذا قارون يقص الله عنه فيقول: **﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾**.

فالقناعة كما قيل (كنز لا يفنى) وصدق الرسول ﷺ حيث قال: «**من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**» أخرجه الترمذي وابن ماجه .

وقبل الختام أحب أن أذكر بعض صفات المرأة الصالحة كما بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه والرسول ﷺ في سنته لتتخلق وتتحلى بها المرأة المسلمة وتكون لها تاجاً تفتخر بها على مر العصور والدهور. قال تعالى: ﴿ **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾ [النساء: ٣٤] .

قال ابن كثير (١/ ٣٨٥) مختصر ﴿**فالصالحات**﴾ أي من النساء ﴿**قانتات**﴾ قال ابن عباس: يعني مطيعات لأزواجهن ﴿**حافظات**﴾ للغيب قال السدي وغيره: أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسه وماله، وقوله (بما حفظ الله) أي المحفوظ من حفظه الله) ا.هـ، وقال الطبري (١/ ١٥٠) مختصر: (فالصالحات مطيعات لله ولأزواجهن، حافظات لأنفسهن في غيبة أزواجهن، بحفظ الله إياهن، يحفظن أنفسهن عن الفاحشة، وأموال أزواجهن عن التبذير) ا.هـ.

وقال ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت**».

وَسُئل رسول الله ﷺ أي النساء خير؟ قال: «**الذي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله**» .

وقال ﷺ: «**نساؤكم من أهل الجنة الودود، الولود، العؤود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضا حتى ترضى**» .

هذه هي صفات المرأة الصالحة الفائزة برضاء الله عليها وجنته، فلتسارع الأخت المسلمة لذلك لتكون ممن قال الله فيهم:

﴿ **والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم** ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٢]

وختاماً لي طلب ورجاء من الأخت المسلمة أن تكن عوناً لزوجها في سبيل الدعوة إلى الله ونصرة دينه ولتحثه دائماً على ذلك، ولا تشغله بسفاسف الأمور ولتذكره بتضحيات السابقين وبطولاتهم من أجل إعلاء كلمة الله خاصة ونحن اليوم في زمن كثرت فيه البلايا والفتن على المسلمين وتكالب أعداد الله من كل حدب وصوب للقضاء علينا وعلى ديننا وأمتنا، فالأمل فيها كبير والله الموفق للخير والهادي إلى سبيل الرشاد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الخاتمة

هذا ما يسر الله جمعه في هذه الرسالة الصغيرة، فإن أصبت الحق فمن الله سبحانه وتعالى وحده، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله من الزلل وأتوب إليه، وأنا أنتظر نصيحة أخ ناصح يريد الأجر والثواب من الله رب العالمين. وأسأل الله أن ينفع بها عامة المسلمين وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم لا رياء فيها ولا سمعة وأن يدخر لي أجرها وثوابها إلى يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأنا سائل كل من انتفع بهذه الرسالة أن لا ينساني ووالدي والمسلمين ومن تعاون معي على إخراجها من صالح دعائه، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

وكتبه
أبو عبد الله
هاشم بن حامد بن عجيل الرفاعي
تم الفرغ من تبييضه في نهار رمضان
الأحد ٢١/ ١٤٠٥

فهرس الرسالة

الموضوع :	الصفحة



العنوان	المؤلف
١ـ الأمر بالعزلة آخر الزمان لابن الوزير اليمنى.	تحقيق : محمد تامر الدرعمى.
٢ـ أهمية الالتزام بالإسلام دعوة ومنهاجاً.	تأليف : العلامة ابن باز والعلامة ابن عثيمين.
٣ـ أهوال القيامة.	تأليف : عبد الملك الكليب.
٤ـ أولياء الله عقلاء ليسوا مجانين.	تأليف : الإمام ابن تيمية. تحقيق : محمد شاكر الشريف.
٥ـ إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة والتعريف بأحوال الجن ويليه شرح حديث "بدأ الإسلام غريباً".	تأليف :الإمام ابن تيمية. تحقيق : محمد شاكر الشريف.
٦ـ إيقاظ الهمة لطلب علم الكتاب والسنة.	جمع وترتيب : عادل بن عبد الله السعيدان.
٧ـ إيقاظ الوسنان من المرقدات بأحوال الحيوان والنبات.	تأليف : الإمام ابن الجوزى. تحقيق : عرفة عباس حلمى.
٨ـ إيقاف الأبرار على ضعيف وواهى الآثار.	تأليف : محمد عمرو عبد اللطيف.
٩ـ الإيمان [حقيقته–علاماته–ثمراته].	تأليف : د. عبد الله بن محمد المطلق.
١٠ـ البدائل المستحسنة لضعيف ما اشتهر على الألسنة.	تأليف : محمد عمرو عبد اللطيف.
١١ـ بداية الشر والدعوة إلي وثن البربر.	تأليف: رجانى بن محمد المصرى المكي.
١٢ـ بذل الإحسان فى تقريب سنن النسائى أبى عبدالرحمن.	تأليف: أبي إسحاق الحوينى.
١٣ـ بذل الماعون فى فضل الطاعون.	تأليف : ابن حجر العسقلانى. تحقيق: كيلانى خليفة.
١٤ـ براءة أهل السنة من تكفير عصاة الأمة.	بقلم د. عبد الله شاكر.
١٥ـ براءة أهل السنة من الوقيعة فى علماء الأمة.	بقلم: بكر بن عبد الله أبو زيد.
١٦ـ البرهان فى بيان القرآن.	تأليف: العلامة الموفق ابن قدامة المقدسى.
١٧ ـ بغية الكمال شرح تحفة الأطفال.	تأليف: أسامة بن عبد الوهاب.
١٨ـ البيع الرابح [من سلسلة صحيح أسباب النزول بأسلوب قصصى للأطفال].	تأليف: أم أحمد بنت محمد رأفت الشربينى.
١٩ـ البيان فى آفات اللسان.	تأليف : عبد الله الجار الله.
٢٠ـ البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد.	تأليف: عبد الله عبد الرحمن السليمانى.
٢١ـ البيان والإشهار [وهو فى الذب عن الدعوة السلفية	تأليف : العلامة فوزان السابق.
٢٢ ـ التبيان فيما يبطل عمل الإنسان.	مراجعة الشيخ : عبد الرحمن عبد الخالق.
٢٣ ـ تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة.	تأليف: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف.
٢٤ـ تثبيت الفؤاد عند موت الأولاد.	
٢٥ـ التثليث بين النصرانية والوثنية.	تأليف : د. محمود حماية.
٢٦ـ تحذير الأمة عن التهاون بصلاة الجماعة والجمعة.	تأليف: عبد العزيز عبد الرحمن الشثرى.
٢٧ـ تحذير أهل الإيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن.	تأليف: الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الخطيب
٢٨ـ التحذير من التنصير.	تأليف: أبي عمرو نبيل بن زكى الجندى.
٢٩ـ التحذير من دار الغرور والتشويق إلى دار السرور.	تأليف: العلامة فالح بن مهدى.

١ـ تحذير ولاة الأمور من المغالاة فى المهور. — تأليف: محمد موسى البيضانى . مراجعة : مقبل بن هادى .

٢ـ تحريم حلق اللحى. — تأليف الشيخ : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

٣ـ تحفة الأحباب من صحيح الأذكار والدعاء المستجاب. — تأليف: مصطفى بن العدوى.

٤ـ تحفة الإخوان بوداع شهر رمضان. — تأليف: ابن الجوزى . تحقيق : د. عرفة عباس حلمى.

٥ـ تحفة الأخيار من الأدعية والأذكار. — تأليف : العلامة عبد العزيز بن باز.

٦ـ تحفة الأريب بما جاء فى العصا للخطيب — تأليف : محمد بن عبد الوهاب الوصابى.

٧ـ تحكيم الناظر فيما جرى من الاختلاف بين أمة أبي القاسم — تأليف: الشيخ صالح بن أحمد.

٨ـ التدابير الشرعية الواقية من انحراف الأحداث. — بقلم : الدسوقى السيد الدسوقى عيد.

٩ ـ تذكرة الإخوان بخاتمة الإنسان. — جمع: عادل بن عبد الله السعيدان.

١٠ ـ تذكرة الحج والعمرة. — تأليف: الشيخ رجانى بن محمد المصرى.

١١ ـ التذكرة فى صفة وضوء وصلاة النبى ﷺ. — تأليف: على حسن عبد الحميد الحلبى.

١٢ ـ تذكير أولات الألباب بما ورد فى الحجاب والنقاب. — تأليف: عادل يوسف العزازى.

١٣ ـ تذكير الساهى بما ورد فى ذم الغناء والملاهي. — إعداد: عماد بن صابر بن المرسى فنجر.

١٤ـ الترقيم وعلاماته فى اللغة العربية. — تأليف : أحمد زكى. اعتنى به : عبد الرحمن فودة .

١٥ ـ تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف. — تأليف : أحمد فريد. تحقيق : ماجد بن أبي الليل.

١٦ـ تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال. — تأليف : الإمام ابن رجب الحنبلى.تحقيق : الوليد الفريان.

١٧ ـ تصحيح المفاهيم فى جوانب من العقيدة . — تأليف: الشيخ محمد بن أمان الجامى.

١٨ ـ التطرف اليهودى، تاريخه ، أسبابه ، علاماته. — تأليف : عبد الراضى محمد.

١٩ ـ تطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات [وهو أجمع ما كتُب فى بيان الكبائر]. — تأليف: الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامى.

٢٠ ـ التعالم وأثره فى الفكر والكتاب. — بقلم: بكر بن عبد الله أبو زيد.

٢١ ـ تعدد الزوجات [جُنَّة من البغاء وقوة للأمة]. — تأليف: الشيخ مصطفى صبرى.

٢٢ ـ تفسير آية الكرسى. — تأليف: الشيخ محمد الصالح بن عثيمين.

٢٣ ـ تقاليد يجب أن تزول — بعناية : الأستاذ محمود مهدى استانبولى.
أ ـ [منكرات الأفراح وآثارها السيئة على الفرد والأمة].
ب ـ منكرات المآتم والموالد .

٢٤ ـ التقريرات السنية في شرح المنظومة البيقونية. — تأليف: الشيخ حسن المشاط.

٢٥ ـ تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع. — تأليف: محمد عمرو عبداللطيف.

٢٦ ـ تلخيص أحكام الجنائز. — تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى.

٢٧ ـ تمام الكلام فى بدعية المصافحة بعد السلام. — تأليف: الشيخ محمد بن موسى نصر.

٢٨ ـ تنبيهات هامة على ملابس المسلمين اليوم. — تأليف: أبي المنذر عبد الحق عبد اللطيف.